فلسفة الحضارة
قراءة ونقد وتحليل لنماذج مختارة

م.م. علي عبود المحمداوي

قسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة بغداد

المقدمة :

الحقيقة ان إشكالية التحديد والتعريف حاضرة لدينا حينما نريد تعريف الحضارة ونجد ذلك التداخل الكبير بينها وبين كل من لفظتي الثقافة والمدنية ، لكن مايمكن ان استقر عليه كتعريف كل منها هو :

ان الحضارة هي: أوسع مستويات الهوية والانتماء الديني والثقافي والاجتماعي والجغرافي، وهي بذلك تمثل الكل الذي يتضمن العملية المتفاعلة من العوامل الأربعة السابقة والتي تحكم على أساس تشريعي وقانوني تنظيمي ، تارة بإسم الدين وتارة أخرى على أساس القوانين الوضعية الإنسانية ، ومحورها الإنسان والمجتمع ، ولغة تعاملها مع الآخر ثقافتها وتجمعها ارض تمثل الاستقرار الذي هو أساس كل حضارة .

أما الثقافة فيمكن تعريفها على انها : هي ما يملكه الفرد أو المجتمع من معارف وعلوم وفنون ، وهي بذلك تنظيم وادلجة لسلوك الأفراد وبناء شخصياتهم ومن جهة أخرى أداة للتعامل مع الآخر على السبيل الفردي أو المجتمعي أو الحضاري.

وتبقى المدنية التي تعني : مستوى العمران والاقتصاد الذي يمثل الحضارة أو البلد أو حتى أي مجتمع صغير يمتلك هذه العوامل مع إضافة عامل ثورة المعلومات وتكنلوجيتها الذي أصبح رمزا آخر من رموز المدنية المرتبط بالعمران والاقتصاد .

والتلازم الحاصل بين المفاهيم الثلاث يمكن أن يتصور أو يؤخذ على إن الحضارة هي الكل الذي تتضمن فيه الثقافة من جهة المحتوى والمدنية من جهة الهيئة والصورة وهذا وان كان فيه من الصحة الشيء الكبير ، إلا انه ليس تلازما حدياً بين هذا التشكل الصوري للأطراف الثلاث .

ومنه يمكن ان نعرج على مفهوم او مصطلح فلسفة الحضارة على ان هو ما نقصد به دراسة الحضارات من ناحية أسباب وجودها وظهورها ومن ثم عوامل قيامها وديمومتها و أهم أسباب وعوامل الانهيار الذي قد يلحق بها ، كل ذلك من وجهة نظر فلسفية تهدف إلى البحث في معناها ونشوءها وانهيارها ، والتنظير لما يمكن أن تكون عليه في المستقبل (التنبؤ) وبذلك فهو دراسة ليس لمدى العمران او الأثر المادي كما انه لا ينحصر بالفنون والمعارف والإنجازات الفكرة التي تمثل الثقافة كما قلنا ، إنما فلسفة الحضارة ستختص بالكل الذي يضم هذين العاملين بالإضافة إلى مستوى الهوية الأكبر الذي يجمع المجتمعات التي تعلن انتماءها لعنوان الحضارة المعينة ، كالحضارة الإسلامية والحضارة الغربية والصينية وهكذا .

وسنتناول في بحثنا هذا آراء بعض المفكرين والفلاسفة الذين بحثوا في فلسفة الحضارة وقدموا فيها نظريات (معناها ومراحلها ونشوئها وانهيارها)، وعليه اخترنا بعض النماذج التي اهتمت بهذا الشأن وكان الاختيار على أسباب و معايير عدة، الأساس فيها هما :

(١) معيار الأسبقية التاريخية ؛ فكان اختيار فكر ابن خلدون وما قدمه في فلسفة التاريخ ورؤيته إلى طور التحضر والحضارة .

(٢)معيار المقارنة بين إنتاج الفكر الغربي والفكر الإسلامي من المعاصرين في فلسفة الحضارة فكان كل من الفلاسفة الآخرين ؛ (شبنجلر ، توينبي ، اشفايتزر ، المدرسي ، خاتمي)، وان كان ذلك ينطبق كذل مع فكر ابن خلدون على انه إسلامي في قبال الفكر الغربي موضوع البحث ونبتدأها مع :

ابن خلدون * (الدولة ..أم الحضارة !؟) :

من اهم مايمكن الإشارة إليه عند ابن خلدون هو رؤيته في أطوار الدولة إذ عد طور التحضر جزءاً منها ، ويرى "ابن خلدون" في مقدمته إن أعمار الدول تقدر على أساس التماثل بينها وبين الكائن العضوي (وبالخصوص الإنسان) فعمر الدولة عنده ثلاثة أجيال كما هو العمر الطبيعي للأشخاص ويقول : " إنما قلنا أن عمر الدولة لا يعدو في الغالب ثلاثة أجيال لان الجيل الأول: لم يزالوا على خُلُق البداوة وخشونتها وتوحشها من شظف العيش والبسالة والافتراس والاشتراك في المجد فلا تزال في ذلك صورة العصبية محفوظة فيهم.... والجيل الثاني : تحول حالهم بالملك و الترفة من البداوة إلى الحضارة ومن الشظف إلى الترف والخصب ومن الاشتراك بالمجد إلى انفراد الواحد به وكسل الباقين إلى السعي فيه .... أما الجيل الثالث : فينسون عهد البداوة والخشونة كأن لم تكن ويفقدون حلاوة العز والعصبية بما هم فيه من ملكة القهر ويبلغ فيه الترف غايته ... فإذا جاء المطالب لهم لم يقاوموا مدافعته فيحتاج صاحب الدولة حينئذ إلى الاستظهار بسواهم من أهل النجدة ... حتى يتأذن الله بإنقراضها فتذهب الدول "(أ) ، والواضح من نص" ابن خلدون" السابق انه لم يتعرض إلى نظرية في الحضارة أو فلسفتها ، إلا أن المتدبر في النص لا يخفي عليه انه يحكي حتمية تاريخية لنشوء الدولة وتبدل أحوالها وانتقال الملك فيها ومنها إلى غيرها بعد انهيارها ، وما التحضر أو موضوع الحضارة إلا احد الأطوار التي مثلها بطريق الانهيار أو مرحلة ما قبل الانهيار ، وليست الحضارة عنده درجة رقي ما أو تطور ، إنما هي مرحلة نحو نهاية الدولة و النص الخلدوني يقسم ادوار الدولة على :

(١/ البداوة ،٢/ التحضر ، ٣/ الانهيار)

ففي بداية الجيل الثاني ومع بداية الترف تمر الدولة بمرحلة الحضارة التي هي بذلك مرحلة

نحو انهيار الدولة إذ إن الازدياد الحتمي للترف سيؤدي إلى انقراض للدولة ، وعلى هذا الأساس إذا كان التحضر هو سبب انهيار الدول وهذا الأمر حتمي (نسبة لابن خلدون) * فمن ثم يجب أن تنهار الدول المعاصرة الآن بمجرد أن تصل إلى طور التحضر ، في حين نحن نجد عكس ذلك إذ إن الدول غير المتحضرة هي الدول المنهارة اقتصادياً واجتماعياً وبعيدة كل البعد عن الذود عن أوطانها ، في حين الدول المتحضرة هي التي تسيطر على اغلب أسس الحياة والقوة والديمومة كحضارة .

وابن خلدون يحدد أطوار عدة يمر بها الملك في الدولة وهي :

١) طور الظفر بالبغية المتمثل في الاستيلاء على الملك وانتزاعه من أيدي الدولة السالفة قبلها ، ويتميز هذا الطور بان صاحب الدولة يظل قدوة وأسوة لقومه في الاحتفاظ بالمجد وجباية المال وغيرها من المميزات التي تمنحه الدولة أو يحتفظ هو بها لنفسه.

٢) طور الاستبداد وفي هذا الطور يستبد صاحب الدولة على قومه وينفرد دونهم بالحكم (فترة الديكتاتورية الحاكمة) .

٣) طور الفراغ والدعة ، لتحصي ثمرات ونتائج الحكم التي تمنحه الترف والراحة وفي هذا الطور ترى صاحب الدولة يشيد المباني ويكثر من جبي الأموال .

٤) طور القنوع والمسالمة وفي هذا الطور يكون الحاكم أو صاحب الدولة قاعاً بما تركه له أسلافه وما بناه وخلفه أولوه وهذا النوع من الحكام يقلد السابقين ويقتفي أثرهم .

٥) طور الإسراف والتبذير وفيه يكون صاحب الدولة متلفاً لما جمع من الأموال مما أبقاه أسلافه أو تركه له السابقون عليه فيبذخ في صرف الأموال في سبيل شهوته ومصالحه الخاصة ويكرم بطانته ومجالسه فيكون مخرباً لما أسسه سلفيه ، هكذا يرى ابن خلدون بأن الدولة في ميلادها وتطورها ونموها وهرمها تشبه الكائن الحي وحسب نظام حتمي دقيق يحدد انتقالة الدولة من طور إلى آخر حتى الانهيار ([ii]).

وفي هذه الأطوار محاكاة لادوار الدولة الثلاث مختزلة في البداوة والتحضر والانهيار إذ ان السعي إلى الملك الذي هو الطور الاول عند ابن خلدون هو غاية القبيلة وهدفها ، ولايتم هذا الطور الا بالتضامن المستند إلى العصبية الأسرية والدينية لان الدين له هنا قدرة على تأليف القلوب وعلى الانقياد للحاكم ، أما في طور الاستبداد والانفراد بالملك ومدافعة المنافسين، فانه لا يلبث ان يستتب الأمر حتى يدخل في طور الاستبداد على قومه والانفراد دونهم بالملك، ويبدأ بتكوين جيش مأجور وينظم الحكم ليثبت له وحده الأمر وهذا هو الطور الثاني . يصف ابن خلدون هذا الطور بقوله والطور الثالث طور الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك الذي يأتي حينما يشبع المستبد إرادته في الحكم ليبدأ في إشباع باقي شهواته ويجني ثمار ما فعل وأول ما تتجه إليه شهوة المستبد هي تنظيم

مالية الدولة والطور الرابع طور القنوع بالملك ومسالمة الأعداء والخضوع والتقليد في الحكم لمن سبقه ومن ثم يأتي الطور الأخير على الدولة وهو إتلاف لما جمع أولوه في سبيل الشهوات واصطناع أخوان السوء ، وفي هذا الطور تحصل في الدولة طبيعة الهرم ويستولى عليها المرض المزمن الذي لا تكاد نتخلص منه ولا يكون لها معه برء إلى ان تنقرض .([iii]) .

ولا ننسى ان ابن خلدون جعل طور التحضر هو طول انهيار بالقوة لان المسألة الحتمية في قراءته للتاريخ تقتضي مرور الدولة بهذه المراحل الثلاث وعليه فان أي دول تصل إلى مرحلة التحضر او الترف لديه فإنها آيلة إلى الانهيار .

فلسفة الحضارة عند ازفلد شبنجلر * (١٨٨٠ -١٩٣٦)الشعوب والحضارة :

في نظرة مغايرة لما هو متعارف من ان الشعوب والأمم تجمعها روابط مختلفة ومعينة منها الدم واللغة ، نجد ان شبنجلر يعتقد بأن الشعوب ليست وحدات لغوية أو سياسية أو ذات دم نقي ، إنما هي وحدات روحية لأن الحضارة هي التي تعطي الروح للشعوب وهكذا عرف الشعوب وعليه أمكن أن يقسمها على :

١. **شعوب سابقة على الحضارة وهي ما يسميها بالشعوب الأولية وهي جماعات فرارة غير متجانسة التي تتكون وتنحل بلا قاعدة معروفة .**

٢. **شعوب متأخرة على الحضارة : وهي ما يسميها بشعوب الفلاحين .**

٣. **والشعوب المتحضرة : وهي تلك التي تنشأ حين تستيقظ روح الحضارة فالحضارة الغربية استيقظت في القرن العاشر .**

وكانت نظرة المؤرخين تعد الشعوب هي التي تنشئ الحضارات وأنها وحدات خالقة للتاريخ ولكن جاء شبنجلر فقلب هذه النظرة رأساً على عقب فقال: "يجب أن نؤكد بكل ما أوتينا من قوة أن الحضارات العليا شيء أصيل كل الأصالة بينما الشعوب على العكس من ذلك ليست المنتجة وإنما هي إنتاجها " .([iv]) ي ان الشعوب هي نتيجة تحقق التحضر ونشوء الحضارة .

الحضارة كائن عضوي :

يرى شبنجلر أن التاريخ يتكون من كائنات عضوية هي الحضارات وكل حضارة منها تشبه الكائن العضوي تمام الشبه ، فتاريخ كل حضارة هو كتاريخ الإنسان أو الحيوان أو الشجرة سواء بسواء ، ولما كانت الحضارة كالكائن الحي العضوي فإنها تمر بنفس الأدوار التي يمر بها هذا الكائن الحي إبان تطوره فلكل حضارة طفولتها وشبابها ونضجها وشيخوختها ، أو يمثل ادوار الحضارة بادوار السنة وكأنما لكل حضارة ربيعها وصيفها وخريفها وشتائها فإذا ما وصلت الحضارة إلى قمة تطورها

وحققت كل ما فيها من إمكانيات واستنفدت قواها الخالقة بدأت شيخوختها ([v]) .

وبذلك فهو يقارن بين مراحل حياة الروح للشعوب المتحضرة وبين حياة الإنسان الفرد وما يمر به من أطوار وادوار مختلفة تنتهي به إلى الشيخوخة وهو بذلك يسير نحو حتمية تاريخية لانهيار الحضارات .

التماثل والانفصال والتشكل الكاذب في الحضارات:

يستعمل شبنجلر منهج التماثل ليبين إن التركيب الداخلي والظواهر الدينية والفنية والعلمية تمر على أي حضارة من الحضارات فإنها عين ما تمر به الحضارات الأخرى ولا توجد ظاهرة واحدة ذات قيمة عميقة في الصورة التاريخية لحضارة ما دون أن يوجد ما يناظرها تماماً في غيرها من الحضارات ، وكذلك فلا يوجد اتصال بين الحضارات بعضها وبعض ولا تأثير وتأثر من بعضها في البعض الآخر وعليه فإن تشبيه شبنجلر للحضارة بالكائن الحي جعله من الدقة حيث عد الحضارة مشتركة مع غيرها لأنها تمتلك نفس المواصفات العضوية - إن صح التعبير - وبذلك فإن لكل واحدة منها مع الاشتراك ذلك القدر من الانفصال الذي يعطي خصوصية لكل واحدة منها عن الأخرى ([vi])، أما ما يسميه شبنجلر بظاهرة التشكل الكاذب والمقصود منه انتشار حضارة غريبة وأقدم زمناً وتتموضع بصورة واسعة فوق ارض احد البلدان إذ تمسي الحضارة الفتية التي ولدت في تربة هذا البلد عاجزة عن أن تخطف أنفاسها نتيجة لتموضع تلك الحضارة الأقدم منها زمناً وهذه الحضارات الفتية لا تفشل فقط في تحقيق أشكال تعبيرها الخاصة والنقية بل إنما تفشل ايضاً في تطوير شعورها الخاص بذاتها تطويراً كاملاً فكل ما يتدفق من الروح الفتية لهذه الحضارة قد جرت صياغته في قوالب قديمة وهكذا يتصلب الشعور الفتي داخل إنجازات هرمة ..([vii]) .

فلسفة الحضارة عند ارنولد توينبي * :

(التحدي والاستجابة)

يعتقد توينبي بنظرية نشوء الحضارات على أساس التحدي والاستجابة إذ إن الجماعات البشرية في دور النشوء الحضاري تخضع لتحديات عدة تجعلها على محك الوجود والعدم فأما أن تستجيب استجابة ايجابية تساعدها على الاستقرار والسيطرة على البيئة ومنه فقد استطاعت أن توائم بينها وبين حياة جديدة بشروط جديدة ([viii]) ومن لم يستجب لذلك التحدي كان الاندثار مصيره ، فاستمرار التحدي وتكراره على حضارة من الحضارات ينتهي بغزو عميق لتلك الحضارة إذا ما فشلت في خلق استجابات تطرحها مقابل تلك التحديات .

فالتحديات المتكررة من دون أن تحقق استجابات إزاءها هي بالحقيقة مصدر سلسلة الفواجع التي شهدتها الإنسانية([ix]) ويرى توينبي إن العامل الأساس في انهيار الحضارات هو عامل الإنشطار

الذي يحصل في المجتمع وقسمه على نوعين :

١. الإنشطار العمودي .

٢. الإنشطار الأفقي .

و الانشطار العمودي هو سبب الانهيار ويقصد به التحلل بين الجماعات البشرية المنسجمة من الناحية الجغرافية وذلك التحلل هو الاضطرابات الكبرى التي شهدتها المجتمعات والتي انتهت بانحلال المجتمع وحضارته ، أما الانشطارات الأفقية فتكون بين المجتمعات البشرية الممتزجة ولكن المنعزلة عن بعضها البعض من الناحية الاجتماعية.([x])

والحضارة إنما تنشأ عندما تتعرض إلى نوع من التحدي الذي يفرض استجابة تؤدي إلى الارتقاء والبقاء وهذا النوع من التحدي يجب أن يكون بمستوى (الوسط الذهبي)أي لا إفراط ولا تفريط فالتحدي البسيط لا يكون حافزاً ارتقائياً وكذلك التحدي العنيف الهائل قد تعجز الحضارة عن تحقيق استجابة ملائمة له فيصيبها الانحلال والدثور ([xi]).

الصراع بين الحضارات:

ترى ما هي الحادثة التي سيقع عليها اختيار مؤرخي المستقبل ويرون أنها ابرز الحوادث في عصرنا ؟ ، هذا التساؤل الذي يفتتح توينبي الحديث به من فصل صراع الحضارات في كتابه " الحضارة في الميزان " ، ويجيب بقوله : " أظن أنها لن تكون إحدى الحوادث السياسية والاقتصادية المثيرة أو المفجعة التي تشغل عناوين الصحف وتحتل مكانة الصدارة في أذهاننا ..ولكنها ستكون من الحوادث التي لا نكاد نشعر بها ... أظن أن مؤرخي المستقبل سيقولون أن الحادثة الكبرى في القرن العشرين* هي اصطدام الحضارة الغربية بسائر المجتمعات الأخرى القائمة في العالم إبان ذلك العصر "([xii]) .

ويمكن عدّ الفكرة التي أنتجها توينبي عن صراع الحضارات هي التي ألهمت في ما بعد صموئيل هانتنغتون لصياغة كتابه صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي من حيث ان الحضارة الغربية ستصطدم بتحالف الحضارتين الإسلامية والكنفوشوسية الصينية .

ويرى توينبي ان الصدام بين الحضارات يأخذ شكل هجمات وهجمات مضادة أو غزوات وغزوات مضادة([xiii])، لكن الحتمية التأريخية غير واردة في نظرية توينبي لا في التحدي والاستجابة ولا في صراع الحضارات بشكل نهائي ، إذ يرى أن بوسع الإنسان أن يتخذ له مسالك ومدارج يستطيع منها أن يخلق استجابات قادرة على مواجهة التحديات ([xiv]) .

ولا يرى في القوانين الطبيعية قدراً صارماً لايمكن الفكاك منه ، فالقوانين الطبيعية كالدورة

السنوية والدورات الفلكية .. كل هذه وأمثالها هي من مظاهر القوانين الطبيعية الصارمة التي تتحدى الإنسان ولكن الإنسان قد استطاع منذ البدء أن يستجيب لهذه التحديات الطبيعية ... فإن توينبي يلاحظ إن هنالك معدلاً زمنياً في التاريخ يكاد يكون ثابتاً في جميع عهود تطور الإنسان واجتماعيته .. فهنالك فترات تعجيل في التاريخ الإنساني كما أن هناك حركات إبطاء ([xv]) .

وبذلك فلا ثبات لقانون تأريخي أو وجود لحتمية تاريخية وحتى في تساؤله عن حدوث صراع الحضارات في النصوص السابقة فإنه يجيب بالظن قائلاً : أظن أن مؤرخي المستقبل.

دراسة تاريخ الحضارات :

يعتقد توينبي بوجوب فهم وعرض ودراسة تاريخ جميع الحضارات المعروفة وحدد لذلك طريقتين هما :

١) أن ندرس الاتصال الذي تم بين الحضارات وهذا الاتصال بين الحضارات مفيد جداً من الناحية التأريخية لا لأنه يجمع طائفة من الحضارات في بؤرة واحدة يتركز فيها النظر وحسب ، ولكن لأن الديانات الكبرى قد تولدت عن الاتصال، إذ يرى أن نشوء الديانات (الهندوسية والبوذية والمسيحية والإسلام) كان بسبب الاتصال بين الحضارات السريانية والبابلية والإغريقية والهندية ويعتقد أن مستقبل الجنس البشري في هذا العالم منوط بهذه الديانات الكبرى وليس منوطاً بالحضارات التي أدى الاتصال بينها إلى ظهور الديانات الكبرى . ([xvi]).

٢) والطريق الثاني في دراسة تاريخ جميع الحضارات المعروفة : هو دراسة تواريخها الفردية دراسة موازنة والنظر إلى هذه التواريخ على أنها أمثلة متعددة لنوع خاص من الأنواع التي تندرج تحت جنس (المجتمع الإنساني) .

ولعلنا بهذه الطريقة نستطيع أن نرسم الشكل العام لنوع المجتمع الذي يسمى حضارة أن نميز تجاربها المشتركة التي تعد نوعية من تجاربها الخاصة التي تعد فردية([xvii]).

وبكلمة أخرى فان رأي توينبي في دراسة الحضارات يتضمن جانبين ؛ الاول : من خلال التواصل الثقافي والحضاري وانعكاسه على الحضارات الأخرى ، والثاني : من خلال قراءة ذات الحضارة ومكوناتها الثقافية والاجتماعية وغيرها .

فلسفة الحضارة عند اشفايتزر :

يعرف اشفايتزر الحضارة على أنها " بذل المجهود بوصفنا كائنات إنسانية من اجل تكميل

النوع الإنساني وتحقيق التقدم من أي نوع كان في أحوال الإنسانية وأحوال العالم الواقعي.."([xviii])

الأخلاق والحضارة :

ولا ينفك مبحث من مباحث كتاب فلسفة الحضارة لشفايتزر عن الإشارة صراحة أو ضمناً للفكرة الأخلاقية للحضارة وان " مستقبل الحضارة يتوقف على ما إذا كان يمكن للفكر أن يصل إلى نظرية في الكون لها ارتباط أكثر أهمية واشد وثوقاً بالتفاؤل وبالدوافع الأخلاقية ..." ([xix])

ويقول اشفايتزر انه " لمّا بحثت في ماهية الحضارة وطبيعتها تبين لي في ختام المطاف أن الحضارة في جوهرها أخلاقية وأنا اعلم إن تقرير الأمر على هذا النحو اعني القول بأن مشكلة الحضارة مشكلة أخلاقية سيثير الدهشة بل الاشمئزاز في نفوس أبناء هذا العصر .."([xx]) .

مقومات الحضارة :

من أهم مقومات الحضارة كما يرى اشفايتزر هو أنها تقلل الأعباء المفروضة على الأفراد والجماهير والناشئة – أي الأعباء – عن الكفاح في الوجود ... وتخفيف الكفاح يتحقق بتقوية سيادة العقل على الطبيعة الخارجية والطبيعة الإنسانية ولهذا فإن الحضارة مزدوجة الطبيعة فهي تحقق نفسها في سيادة العقل اولاً على القوى الطبيعية وثانياً على نوازع الإنسان ..([xxi]) أي أن الحضارة هي ما يقوم على تخفيف الحمل والعبء المتمثل بالطبيعة الخارجية والطبيعة البشرية فيجب على الإنسان من خلال فكرة الحضارة والتحضر تسخير تلك الطبيعتين لصالح عقله وسيادته وبها أي بالحضارة يقوم كل ذلك .

ادوار الحضارة والنهضة الأخلاقية :

كما ويرى اشفايتزر إن الذين ينظرون إلى انحلال الحضارة على انه أمر عادي طبيعي إنما يعزون أنفسهم بالقول بأنها ليست حضارة بل حضارة من الحضارات أضحت فريسة الانحلال وبأنه سيكون ثم عصر جديد وجنس جديد تزدهر فيه حضارة جديدة ، ولكن هذا خطأ لأن الأرض لم يعد لديها احتياطي من الشعوب الموهوبة والتي يمكنها أن تنهض بنا أو تأخذ مكاننا وتحل محلنا في مستقبل بعيد كقادة للحياة الروحية .. ([xxii])، وعليه ومع انهيار الحضارة " فمن العبث الاعتقاد بميلاد حضارتنا – والنص لشفايتزر - من جديد فعلينا أن نعد حضارة الجنس البشري كله لا جنسنا وحده في الحاضر والمستقبل قد ضاعت "([xxiii]) ، ثم يعاود اشفايتزر تفاؤله واعتماده على المبدأ الأخلاقي في نهضة الحضارة من جديد فيقول : " لكن ليس ثمة ضرورة إلى هذا اليأس لأنه إذا كان العنصر الأخلاقي هو العنصر الجوهري في الحضارة فإن انحلال يستحيل إلى نهضة بمجرد أن يقود النشاط الأخلاقي إلى العمل من جديد في معتقداتنا وفي الأفكار التي نحاول أن نطّبع بها..."([xxiv]).

وبذلك يتبين الأثر الواضح لفكرة الأخلاق وأثرها في نظرية فلسفة الحضارة عند اشفايتزر .

فلسفة الحضارة عند المدرسي* :

البعد الإنساني في الحضارة :

إنما تبدأ الحضارة - أي حضارة – من الإنسان نفسه فهو هدفها كما هو وسيلتها وما من حضارة بزغت في التأريخ إلا وكانت بدايتها إيقاظ (الإنسان) في الإنسان لأن الإنسان قد يملك كل شيء يملك الأرض المعطاء والسواعد القوية والأمن ، ولكنه يفقد في الوقت نفسه كل شيء لأنه يفقد ذاته وينسى نفسه وهنا يحتاج إلى من يعيده إليها ويهتف به قائلاً : ألا عد إلى نفسك أيها الإنسان ، وإذا استجاب لهذا النداء انطلقت حضارته ([xxv])، هكذا يرى المدرسي إن المحور الأساس في بناء وانطلاق أي حضارة إنما يكمن في الإنسان الذي يمثل جوهر ووسيلة وغاية كل الحضارات ، حتى انه في تعريفه للحضارة نجده يجعل التعريف يصطبغ بالصبغة الإنسانية فيقول : " إن مفردة الحضارة مستمدة من الحضور بمعنى إن يكون هنالك أناس حاضرين إلى آخرين حاضرين.."([xxvi]) ويقول: " إن الحضارة هي حضور الإنسان عند الإنسان وتعاونه وتفاعله معه ابتداءً من الحضور المادي وإنتهاءاً بالتفاعل المعنوي .."([xxvii]).

الدورات التاريخية ومراحل الحضارة :

يعتقد المدرسي إن الدورات التاريخية التي ترى عادة عبر التاريخ البشري إذ أن الأمم تنشأ ثم تنكمش ثم تتحدى ثم تنكسر وقد يحدث في بعض الحالات إنها تنبعث من جديد ثم تتقدم ثم تنتهي ، إن هذه الدورات التي غالباً ما نجدها صحيحة في تاريخ الحضارات لا تقع بطريقة واحدة في كل مكان ولا يمكن أن نعدها قضية مطلقة ... فالدورات التاريخية ليست هكذا وإنما تحتفظ بالجانب الإنساني فيها وهو الجانب الإرادي المتميز إذ إن كل عامل يؤثر في ظرف تاريخي معين تأثيراً بمقدار مختلف عن تأثيره في ظروف أخرى وعليه يقسم المدرسي مراحل الحضارة على ستة مراحل هي :

١) المرحلة البدائية : وهي عبارة عن وجود مجموعة من البشر أجسادهم مجتمعة وأفكارهم مفترقة لا يحملون رسالة ولا يطمحون إلى تحقيق هدف .. ولا يعنيهم إلا الحصول على ضرورات حياتهم وعيشهم . ([xxviii])

٢) المرحلة الرسالية : ثم تنبعث فيها الفكرة الرسالية وعادة ما تكون مستوحاة من نبي بعث إليهم مباشرة من قبل الله أو وسيط بشري من غير الأنبياء وحين تنبعث فيهم هذه الرسالة فإنها تقوم بدور إشعارهم بوضعهم المتردي الذي يتوجب عليهم تغييره .. وهنا تنغرس النواة الأولى للحضارة التي لا

تلبث أن تنمو حتى تحقق حضارة جديدة وقائمة على الاسس المستوحاة من الانبعاث الرسالي ([xxix])

.

٣) مرحلة الاصطدام : ويرى المدرسي ان هذه الحضارة تصطدم أول ما تنمو بما حولها من أفكار ومجتمعات صدمة عنيفة قد تؤثر فيها سلباً فتنهزم امام من تصطدم به وتصاب بنواقص كثيرة ، وعليه يستدعي ذلك العمل حسب المرحلة الرابعة (مرحلة التنظيم).([xxx])

٤) مرحلة المراجعة والتنظيم : ولكن هذه الرسالة لا تلبث أن تجدد نفسها وتنظم وتراجع امورها وذلك بعد سنين قد تطول وقد تقصر ، ويتجدد إيمان أتباعها بها ، لأنهم بعد أن ينهزموا شيئاً ما أمام الصعوبات والأعداء فإنهم يعودون ليقيموا ويطرحوا على أنفسهم هذه الأسئلة : لماذا انهزمنا ؟ وما هي الثغرات ؟ وكيف نتقدم ؟ ، وهكذا تنبعث فيهم الروح مرة أخرى فيتحركون ، وتدوم هذه المرحلة فترة طويلة نسبياً تنمو خلالها الحضارة وتتقدم . .([xxxi])

٥) مرحلة التحجر : ولكن مع استمرار الوقت وطول الزمن تهترئ الذاكرة الحضارية وتنسى تجاربها تقريباً سواء التجارب الإيمانية كالشجاعة والتضحية أو التجارب المادية التي حصلت عليها .. ويقول ربنا سبحانه وتعالى : "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ" (الحديد : ١٦) . وتعني فكرة قسوة القلب التحجر وإصابة الأمة او المجتمع بحالة التعب والإرهاق فتصبح في وضع لا تعطي فيه ولا تأخذ ولا تتأثر بحقائق الحياة ، ولا تستجيب للعوامل الطبيعية والسنن الصحيحة فتصبح مثل الحجر الذي لا يتفاعل مع ما حوله ، والمقصود بالتعب والإرهاق هنا والذي يعبر عنه القران الكريم " قسوة القلب" هو التبلد الفكري والتوقف الذهني ، وحسب تعبير بعض المؤرخين توقف الإبداع في عقل الحضارة .([xxxii])

٦) مرحلة التغني بالأمجاد : بعد هذه المرحلة تبدأ مرحلة الصراعات الداخلية ، حيث الأنانيات والنزعات القومية والنعرات العنصرية والطائفية ، وهي مرحلة صعبة ، تتشرذم فيها عناصر الحضارة ، وربما تصل إلى مشارف النهاية ، ومن ثم يسقط الكيان ، ويتفتت المجتمع ، وتنسى الأفكار ، فالحالة العاطفية التي تنبع من الانتماء إلى الأمجاد والمكاسب التاريخية والافتخار بها، تعود لتصنع شيئاً ما، وعادة ما يكون ذلك الشيء دولة كبيرة ظاهراً،ولكن من دون أن يكون فيها أي نوع من الإبداع والتطوير أو العطاء أو حمل رسالة حقيقية وإنما هي فقط طيف الحضارة أو حلمها ، هذه المرحلة غالباً ما تكون قصيرة الأمد، وبعدها ينتهي كل شيء وبانتهائها، تذهب آخر فرصة لهذه الحضارة في البقاء. ([xxxiii])

اللاحتمية التاريخية والإرادة الإنسانية :

بعد أن يقسم المدرسي مراحل الحضارة على الأقسام السابقة ويميز كل منها عن الأخرى ، نجده يتطرق إلى قضية الحتمية التاريخية في هذه المراحل فيقول : " إن كل الحضارات عبر التاريخ وحسب ما يذكر المؤرخون مرت بهذه المراحل ولكن هل هذه المراحل حتمية وإنها دائمة بشكل واحد ؟ ، كلا إنها ليست حتمية لأن الحضارة يمكنها أن تستوعب تجارب الحضارات الأخرى في أول مراحلها ... وبذلك يمكنها أن تبقى فترة أطول."([xxxiv])

وهل هنالك عامل يجعل الأمم تقاوم الانهيار ويغذي فيها محاولات الاستمرار في الحضارة وتحدي عوامل السقوط ؟([xxxv]) يجيب المدرسي قائلاً : " نحن نعتقد أن عامل الإرادة البشرية يلعب دوراً جذرياً وأساسياً في هذا المجال ولعامل الإرادة قوانينه وأنظمته الذاتية والبعيدة عن تأثير العوامل الأخرى ، إن إثارة الاهتمام في المجتمعات البشرية بعامل الإرادة ودوره الأساسي في الحفاظ على المسيرة الحضارية يعطيها القدرة على الاستفادة من هذا العامل العظيم الذي يعتبر المنطلق الرئيسي لحركات التغيير والإصلاح الجذريين في كل منعطفات التاريخ "([xxxvi]) فعملية التغيير الجذري ما هي إلا الإفادة الجيدة من عامل الإرادة البشرية ومن قدرة الإنسان على تحدي واقعه الذي قد يكون متجهاً نحو الانهيار ، ولكن ليس بالعناصر المادية ، وإنما بالأفكارالروحيةوالقيم ([xxxvii]).

وبذلك يتبين مدى رفض المدرسي لفكرة الحتمية التاريخية في مسيرة الحضارات بل ان إرادة الإنسان هي الحاكمة وصاحبة القرار والمصير على مر العصور .

فلسفة الحضارة عند محمد خاتمي* :

تلاقح الحضارات وحوارها :

يعتقد خاتمي إن الحضارات كان ولا زال بينها تلاقح حضاري معرفي إذ إن تلاقح الحضارات وتأثر بعضها ببعض والتواصل والتداخل بينهما واضح للعيان ، فالحضارة الإسلامية تأثرت بالحضارة اليونانية ، والأخيرة بدورها تركت تأثيراً مهما على الحضارة الحديثة ، ولا يقصد خاتمي من التأثير والتأثر إن الحضارات من سنخ واحد بل إن كل حضارة حية ومبنية على أفكار ورؤى جديدة ، تنمو وتتغذى من الحضارات السابقة لها، فتأخذ ما يلائمها ويوافقها وتهضمه ، وترفض وتطرح ما لا يرضيها ([xxxviii]) .

وفكرة التلاقح الحضاري هي ذلك التبادل بين الحضارات الذي تفرزه عملية التلاقح والتي بطبعها تجعل الكثير من العادات او التقاليد او الأفكار تنتقل بين الشعوب والحضارات من خلال ذلك التلاقح العفوي منه والمقصود من خلال عملية الترجمة او الفتوحات والحروب .

أما فكرة الحوار بين الحضارات :

فخاتمي يرى انه يجب أن " نستبدل الفكرة الخطيرة و الخاطئة القائلة بالمواجهة بين الحضارات ، بالدعوة إلى الحوار بين الثقافات والحضارات "([xxxix]) ، وان الوقت الحالي وحسب تطورات الوضع العالمي السياسي منه والثقافي يسمح ويجعل باستطاعة أبناء العالمين من المفكرين الإسلاميين والمسيحيين (الحضارة الغربية والإسلامية) لا بل جميع مفكري العالم وأبناءه من فتح جسوراً للحوار فيما بينهم وذلك لا يتحقق إلا بعد زوال الحجب وحواجز التعصب ، وذلك لتحقيق عالم يسوده السلم والأمان وتحترم فيه الإنسانية وحقوقها .([xl])

عوائق الحوار الحضاري لدى خاتمي :

كما ويجد خاتمي إن الحوار بين الحضارات تنتابه بعض العوائق التي تحد او تعرقل عملية الحوار والتعامل الحضاري ومن هذه المعوقات ما هو تاريخي ومنها ما هو معاصر (الموروث من أعمال العنف والقتل والمعاصرة مما يوازي العمليات تلك وأساليب التعامل التي حاكت إلغاء الآخر وعدم الاعتراف به) وعبر عنها بـ :

التاريخية : كالحروب الصليبية التي شكلت ذهنية مروعة لدى العالم الإسلامي والتي خلقت نوعا من عدم الثقة والتشكيك حسب خاتمي ، والتي تحولت مع مرر الزمن إلى ما نسميه بالمتخيل أو المفهوم عن الآخر أو تصوراتنا عن الآخر والتي ازدادت سوداوية بمرور الحوادث والأزمان ويرى خاتمي أن هذه المشكلة في العالم المسيحي فقط ([xli]) ، في حين أرى أن الآخر الإسلامي واجه بالضد الموازي أو غير الموازي والمفرط من العنف والقتل بإسم الجهاد وأباد الكثير من الشعوب باسم الدين وسواء أن كانت ردود أفعال أم فعل باسم الدين فهم على انه صحيح فانه يجب معالجته من خلال تشخيص الحالة بدقة فالعنف جرف الجانبين المسيحي والإسلامي إلى خوض عدداً من المعارك والاقتتال خلف وراءه كبريات المسائل العالقة في الذهن من سلوكيات التعامل بين الإسلام والمسيحية أو الغرب ومدى فاعلية تلك السلوكيات .ويستمر خاتمي في تشخيص العوامل التي يعدها من العوائق لعملية حوار الحضارات فبعد أن عد العامل التاريخي الموازي للحروب هو الشق الأول من العوائق ، فان الشق الثاني هو ما سماه بالعائق العصري .

العائق العصري : وقصد منه الاستعمار الحديث الذي شمل الكثير من أراضي وشعوب العالم الإسلامي ، فان الحضارة الغربية بعد استقرارها وبناء أنظمتها انطلقت للعالم الشرقي والإسلامي وظهرت له باسم الاستعمار والسيطرة والهيمنة على مقدراته ومصالحه ([xlii]) وانه على مفكري العالمي الغربي والإسلامي العمل على معالجة هذين العاملين وأخذهما بنظر الاعتبار لأننا مقبلين أو يمكننا

أن نكون علاقة قائمة على الحوار والتعايش مع الآخر (حوار الحضارات) لغاية تحقيق السلام والتعايش مع الآخر سلمياً . ([xliii])

وتنبع فكرة خاتمي ودعوته إلى الحوار بين الحضارات من حاجة الفكر الإسلامي إلى التجديد أو الاستعارة لمفاهيم ممكنة التطبيق في ضمن المنظومة الفكرية الإسلامية ومنها كانت فكرة حوار الحضارات والتي وان كانت ليست بالجديدة إلا إنها كانت أعادت للمنهج الإسلامي المتسامح حياته وانتعاشه وهو ما يجب رواجه وتعميمه كأسلوب للتعامل مع الآخر "وهذا ما ندركه من الدعوة إلى حوار الحضارات، التي بادر إلى طرحها محمد خاتمي في خطابه الذي ألقاه سنة ١٩٩٨م في اجتماع الجمعية العام للأمم المتحدة، ودعوته لأن تكون السنة الأولى من القرن الحادي والعشرين سنة لحوار الحضارات، وقد صادقت الأمم المتحدة على هذا الاقتراح، وأعلنت أن سنة ٢٠٠١م سنة عالمية لحوار الحضارات ، ومع هذه الدعوة تتأكد حاجة الفكر الإسلامي إلى تطوير معارفه وتصوراته ومنهجياته حول العصر والعالم والحضارات، ليكون أكثر قدرة على الانخراط والتواصل والانفتاح " ([xliv]) ، وتزداد الحاجة إلى الحوار بين الحضارات مع خاتمي مع انفتاح العالم على الإسلام وانفتاح الإسلام على العالم كما ولا يخفى أن الإسلام "من أكثر الديانات السماوية انتشاراً في العالم، وتأثيراً في قضايا العصر، واقتحاماً لعالم الحداثة، وبالشكل الذي يثير الاندهاش والإعجاب في قدرته على التجدد والانبعاث والإحياء، والتواصل مع مختلف الثقافات واللغات والقوميات، وهذا ما ينبغي أن ندركه جيداً ونرتقي إلى مستوى هذا التقدم الذي وصل إليه الإسلام في العالم بمزيد من البناء والتجديد والتطوير "([xlv]) .

العناصر المؤثرة في ظهور الحضارات :

أما ماهي العناصر المؤثرة في ظهور او اختفاء وانهيار الحضارات؟ فيرى خاتمي أن هنالك عنصرين رئيسيين في التأثير على الحضارات في ظهورها وسموها وانحطاطها، هما ؛الأول حيوية عقل الإنسان واتقاده ، والآخر ما يظهر في حياته من حاجات جديدة ، فالإنسان بفطرته ذو عقل باحث يتطلع إلى معرفة كل ما يحيط به ، وكل حضارة إنما تبنى على أفكار ورؤى عن الوجود ولطبيعة والإنسان وما دامت تلك الأفكار والرؤى – حسب خاتمي – توفر إجابات عن أسئلة الناس والمجتمع وتلبية احتياجاتهم ، فان الحياة تبقى فاعلة ونشطة وممتعة ، ولكن إذا ضاقت آفاق الحضارة التي ترسم طريق الحياة عن استيعاب أفكارهم ، أي أفكار الشعب وتطلعاته تراه يلجأ إلى إنتاج أفكار جديدة ومن ثم حضارة جديدة وهذا هو السر الذي يقف وراء ولادة الحضارات وتفتحها وازدهارها وموتها ([xlvi]) وتحول الحضارات هذا وتبدلها أمر محتوم والفطرة السليمة البسيطة شاهدة على هذه الحتمية وسينقضي العصر وينساق الإنسان في غمار رياح الحوادث نحو آفاق غير مسبوقة من المستقبل ، وان حياة الإنسان والمجتمع عموماً محكومة كلها بالتحول وعدم الثبات([xlvii])

.

أزمة الحضارة :

تسبب كل حضارة – برأي خاتمي – أزمة* في المجتمع الذي تنشأ فيه وهذه ألازمة تكون على دفعتين على الأقل ، مرة عند ولادتها ومرة أخرى عند موتها ، فإذا ما حان وقت العصر الجديد لقوم ما ، ومهدت الأرضية لظهور الحضارة الجديدة ، أصيب المجتمع بالغليان لان الحضارة الجديدة تقتضي صورة جديدة عن الحياة ونظراً لان المجتمع يعيش عادات ذهنية وعاطفية وسنناً اجتماعية تماشي وضعه السابق ، قد انس بها وتطبع ، فإن التخلي عن الصورة وتركها والقبول بالوضع الجديد يخلق أزمة ، أما ألازمة الأخرى التي ترافق مرحلة موت أو احتضار الحضارة هي حينما تكون الحضارة غير قادرة على تلبية احتياجات الفكرية والمادية والاجتماعية للمجتمع ، تموت ويفرغ المجتمع من روحها ، ويبقى المظهر المكون من العادات والتقاليد والسنن والأعراف ، وهذا المظهر الفارغ والفاقد للمعنى يضع المجتمع أمام أزمة الهوية ([xlviii]).

خاتمة ونتائج بحث :

في نهاية البحث يتوجب علينا الإشارة إلى بعض الملامح التي يمكن عدها نتائج او خلاصة للموضوع قيد البحث الا وهو فلسفة لحضارة - قراءة ونقد وتحليل لنماذج مختارة ، ومن خلال قراءتنا للفلاسفة والمفكرين الذي تناولا موضوعة الحضارة واسباب نشوؤها وانهيارها ومراحلها وهذه الدراسة هي ما يعبر عنها بفلسفة الحضارة تبين لنا ان اغلبهم تناول جدلية الحتمية التاريخية في تفسير الحضارات فبعضهم حكم بذلك والآخر سرد مراحل يمكن تمر بها الحضارات ومن ثم قال بأنها ليست حتمية او ضرورية ، ومن ذلك نجد ان اغلب ان لم يكن كل من تكلم عن فلسفة الحضارة نجده لا يستطيع الخروج عن فكرة الحتمية سلبا ام إيجاباً ، وأنا اعتقد أنهم كلهم ضمنوا فكرة الحتمية بإقرارهم المراحل او الأدوار او تشبيههم لها بالكائن العضوي ومما سبق يمكن نحدد بعض تلك النتائج لبحثنا :

١. ان الحتمية التاريخية في وصف وتفسير تاريخ ومسيرة الحضارات ومراحلها حاضرة عند اغلب من تناولوا موضوعة فلسفة الحضارة .
٢. ان أهمية العلاقة بين الحضارات لاتقل أهمية عن دراسة الحضارة بذاتها فنجد توينبي وفكرة الصراع والاتصال و شبنجلر وفكرة الانفصال والتشكل وخاتمي وفكرة الحوار .
٣. ان هنالك قراءات معكوسة ومتغايرة لدى بعض المفكرين العرب والمسلمين منها رؤية ابن خلدون ورؤية خاتمي فابن خلدون عد ان التحضر او الحضارة تأتي بعد ترف تمر به الدولة أما خاتمي فيعتقد ان الحضارة تأتي مرافقة للازمة على مختلف الأصعدة الاجتماعية والسياسية والثقافية لأنها تأتي بنموذج جديد .
٤. ان هنالك رؤية لم تغب عند متفلسفي الحضارة وهي إنهم دائما ما جعلوا إرادة الإنسان محورا في وصفهم او تفسيرهم او استشرافهم للتاريخ الحضاري ، وتارة على

ان تلك الإرادة فاعلا وأخرى على انها مفعولا به ومثالا على الاول رؤية ابن خلدون وشبنجلر و الثاني رؤية كل من المدرسي وتوينبي واشفايتزر .

الهوامش والمصادر

* ابن خلدون : هو ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، ولد بتونس عام ١٣٣٢م وتوفى بالقاهرة عام ١٤٠٦ م ، وقد حصل ابن خلدون علومه في تونس وبعد أن درس كل العلوم المعروفة لعصره اشتغل بخدمة الدولة حيناً وارتحل مسافراً حيناً آخر .(الموسوعة الفلسفية الإنكليزية ، ترجمة فؤاد كامل ، جلال العشري ، عبد الرشيد صادق / منشورات مكتبة النهضة بغداد / ص ١٤) . وان المميز الأكبر بين ابن خلدون وفلاسفة الحضارة والاجتماع والسياسة في العصر الحديث هو غلبة الروح الدينية على اتجاهه في التفسير والتعليل وهو أمر مفهوم بطبعه لدى مفكر ينتسب بكل روحه إلى الحضارة الإسلامية (الموسوعة الفلسفية: عبد الرحمن بدوي ، منشورات ذوي القربى ، إيران ، ج٣ ،ص١٣).

[i]) ابن خلدون : المقدمة (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ،ج١ ،ص١٧٠-١٧١ .

* لقول ابن خلدون بالحتمية التاريخية وذلك من نصه في أطوار الدولة وأعمار الأشخاص وغيرها من النصوص كما جاء في المقدمة ج١، ص ١٧٠ ، واعتماداً على قوله تعالى :{سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا } "(٢٣) سورة الفتح" وغيرها من الآيات التي تدل على الحتمية والجبرية .

[ii]) شعبان ، جمال : قراءة جديدة في فكر ابن خلدون ، كتاب : فكر ابن خلدون الحداثة والحضارة والهيمنة ، مجموعة مؤلفين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان – بيروت ، الطبعة الأولى ، شباط ٢٠٠٧ ، ص ٨٠-٨١ .

[iii]) راجع : شعبان ، جمال : قراءة جديدة في فكر ابن خلدون ، مصدر سابق، ص ٨٠-٨١ .

* ازفلد شبنجلر : فيلسوف حضارة ألماني ، أحدث تأثيراً هائلاً بكتابه " انحلال الغرب" ، ولد بلاكنبورج في ٢٩ مايو ١٨٨٠ وتوفي في ٨ مايو سنة ١٩٣٦ في منشن ، ... وأمضى حياته وحيداً في عزلة هائلة وحرية كاملة منقطعاً للبحث والقراءة والتأليف وكان كتابه "انحلال الغرب" مصدر ثروة كفلت له المعاش طوال حياته. (الموسوعة الفلسفية، عبد الرحمن بدوي ،ج٢ ، دار ذوي القربى ، قم – إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ، ص٨).

[iv]) بدوي ، عبد الرحمن : شبنجلر ، سلسلة خلاصة الفكر الأوربي – سلسلة المفكرين مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة – مصر ، ١٩٤١ ، ص ٢٦٨-٢٧٠ .

[v]) عبد الرحمن بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، ج٢ ،ص١٠-١١ .

[vi]) المرجع السابق ، ص١١-١٢

[vii]) شبنجلر ، ازفلد : تدهور الحضارة الغربية ، ج٣ ، ترجمة احمد الشيباني، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت- لبنان ، ١٩٦٤ ، ص ١٠ .

* أرنولد جوسف توينبي : ولد في ١٤ أبريل ١٨٨٩ في لندن وتوفي في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٥. أهم أعماله " دراسة للتاريخ" وهو من أشهر المؤرخين في القرن العشرين ، ودرَسَ اليونانية واللاتينية في أكسفورد، وتقلَّب في عدَّة مناصب، منها: أستاذ الدراسات اليونانيَّة والبيزنطيَّة في جامعة لندن، ومدير دائرة الدراسات في وزارة الخارجية البريطانية؛ وتُوفِّيَ في عام ١٩٧٥. وهو يَرى، خِلافًا لمُعظم المؤرِّخين الذين يعدون الأُمَم أو الدُول القوميَّة مَجالاً لدراسة التاريخ، أنَّ المُجتمعات (أو الحضارات) الأكثر اتِّساعًا زمانًا ومكانًا هي المجالات المعقولة للدراسة التاريخيَّة. وهو يُفرِّقُ بين المُجتمعات البِدائيَّة والحَضاريَّة؛ وهذه الأَخيرة أقلُّ عددًا من الأُولى، فهي تبلغُ واحدًا وعشرين مُجتمعًا اندثَرَ مُعظمُها، ولم يبقَ غيرُ سبع حضارات تمرُّ ستٌّ منها بدَور الانحلال، وهي: الحضارة الأُرثوذكسية المسيحية البيزنطية، والأُرثوذكسية الروسية، والإسلامية، والهندوكية، والصينية، والكورية-اليابانية؛ أمَّا السابعة، أي الحضارة الغربية، فلا يُعَرف مصيرُها حتَّى الآن (موقع : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wik)

[viii]) إسماعيل، محيي الدين : توينبي منهج التاريخ وفلسفة التاريخ، ص٩٣ .

[ix]) المرجع السابق : ص ١٢١ .

[x]) المرجع السابق ، ١٢٢

[xi]) إسماعيل، محيي الدين : توينبي منهج التاريخ وفلسفة التاريخ ، ص ١٢٢ .

* لان سنة تأليف الكتاب (١٩٤٧ م)

[xii]) توينبي ، ارنولد :الحضارة في الميزان ، ترجمة أمين محمود الشريف ومراجعة محمد بدران، سلسلة آفاق ثقافية ، وزارة الثقافة السورية ، ٢٠٠٦، ص٢٤٧-٢٤٨ .

[xiii]) إسماعيل، محيي الدين : توينبي منهج التاريخ وفلسفة التاريخ : ص ١٣٤ .

[xiv]) المرجع السابق : ص ١٤٠ .

[xv]) المرجع السابق : ص ١٤٠-١٤٤ .

[xvi]) توينبي، ارنولد : تاريخ البشرية ، ج١ (ملخص الفصل الأول) .

[xvii]) توينبي ، ارنولد :الحضارة في الميزان ، ص ٢١٦ – ٢١٧ .

[xviii]) اشفايتزر ، ألبرت : فلسفة الحضارة ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، زكي نجيب محمود ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المصرية ، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة ،مصر، مارس ١٩٦٣ ، ص ٥ .

[xix]) اشفايتزر ، ألبرت : فلسفة الحضارة: ص٧٩ .

[xx]) المصدر السابق : ص ٣ .

[xxi]) المصدر السابق : ص٣٤-٣٥ .

[xxii]) المصدر السابق : ص ٥٥ .

[xxiii]) اشفايتزر ، ألبرت : فلسفة الحضارة ، ص ٥٦ .

[xxiv]) المصدر السابق والصفحة .

* محمد تقي المدرسي : عالم ديني وكاتب ومفكر إسلامي ، له عددٌ من الكتب والمؤلفات والبحوث تجاوزت ألـ (٢٠٠) كتاب وبحث وكراس ،وله في مجال الحضارة العديد من الكتابات منها (التمدن الإسلامي ، معالم الحضارة الإسلامية ، كيف نبني حضارتنا الإسلامية) كما وله العديد من الكتابات في مجال الثقافة والفكر منها (الإسلام ثقافة الحياة ، الثقافة الرسالية ،المجتمع الإسلامي ، المنطق الإسلامي ، الفكر الإسلامي ..) و يعد من المرجعيات الدينية الشيعية و لمراجعة تراجم حياته (كتاب تطلع امة ، وكراس المدرسي سيرة ومسيرة إصدار مكتبه في كربلاء .).

[xxv]) المدرسي ، محمد تقي : التمدن الإسلامي ، دار البيان العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٣، ص ٣٣ .

[xxvi]) المدرسي،محمد تقي : معالم الحضارة الإسلامية ، دار محبي الحسين ، طهران ط١ ،٢٠٠٣ ،ص٥٢ .

[xxvii]) المصدر السابق : ص٣٢ .

[xxviii]) المدرسي ، محمد تقي : كيف نبني حضارتنا الإسلامية ، دار محبي الحسين ، طهران – إيران ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ ، ص٧٦.

[xxix]) المصدر السابق : ص ٧٦ .

[xxx]) المصدر السابق والصفحة .

[xxxi]) المصدر السابق : ص٧٧ .

[xxxii]) المدرسي ، محمد تقي : كيف نبني حضارتنا الإسلامية ، دار محبي الحسين ، طهران – إيران ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ ، ص٧٧.

[xxxiii]) المصدر السابق : ص ٧٨ .

[xxxiv]) المصدر السابق :ص٧٩ .

[xxxv]) المصدر السابق : ص٨٢ .

[xxxvi]) المدرسي ، محمد تقي : كيف نبني حضارتنا الإسلامية ، دار محبي الحسين ، طهران – إيران ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ ،٨٢ .

[xxxvii]) المصدر السابق والصفحة .

* محمد خاتمي : من مواليد أردكان يزد – إيران ، عام ١٩٤٣ ، أكمل الثانوية في مسقط رأسه وانتقل إلى مدينة قم للدراسة الدينية الإسلامية ، ثم إلى أصفهان حيث نال فيها إجازة في الفلسفة من جامعتها عام ١٩٦٩ ، وحصل على درجة الماجستير في التربية من جامعة طهران ، تولى بين عام ١٩٧٨-١٩٨٠ رئاسة المركز الإسلامية في هامبورغ ، انتخب عام ١٩٨٠ عضواً في مجلس الشورى الإسلامي ، نال في خريف ١٩٨٢ ثقة نواب الشعب لتولي وزارة الثقافة والإعلام واستمر فيه

حتى عام ١٩٩٢ ،انتخب في الرابع والعشرين من أيار ١٩٩٧ رئيساً لإيران ، لـه العشرات من الكتب والأبحاث والدراسات .

[xxxviii]) خاتمي محمد : بيم موج - المشهد الثقافي في إيران مخاوف وآمال ، دار الجديد ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٩ ، ص١٤٤ .

[xxxix]) خاتمي ، محمد : مطالعات في الدين والإسلام والعصر ، دار الجديد ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٩٩٩ ، ص ١٣٦ .

[xl]) خاتمي ، محمد : الإسلام والعالم ، مكتبة الشروق ، بيروت – لبنان ، تقديم محمد سليم العوا ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٢ ، ص ١٢٦

[xli]) المصدر السابق : ص ١٢٤ .

[xlii]) خاتمي ، محمد : الإسلام والعالم ، مكتبة الشروق ، بيروت – لبنان ، تقديم محمد سليم العوا ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٢ ، ص١٢٥ .

[xliii]) المصدر السابق : ص ١٢٦ .

[xliv]) الإسلام والمدنية – حوارات حول الفكر الإسلامي ؛ قضاياه ومسائله وإشكالياته ، الدار العربية للعلوم ، بيروت –لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ ، ص٩٤ .

[xlv]) المصدر السابق ، ص٩٤ .

[xlvi]) الميلاد ، زكي : الإسلام والمدنية – حوارات حول الفكر الإسلامي ؛ قضاياه ومسائله وإشكالياته ، الدار العربية للعلوم ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧ ، ص١٤٥ .

[xlvii]) خاتمي ، محمد : مدينة السياسة – فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب ، دار الجديد ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، سنة٢٠٠٠ ، ص ٢٨٢ .

* الأزمة : في المصطلح السياسي مفهوم برز في إطار نظريات التنمية السياسية وهو يعبر عن الحالة الانتقالية التي تمر بها المجتمعات وهي أزمات طارئة يتعرض لها المجتمع الانتقالي فالانتقال من حال إلى حال أحدث يبرز عدة أزمات منها أزمات الهوية والشرعية والمشاركة والتكامل و غيرها من الأزمات " محمد عارف ، نصر : نظريات في التنمية السياسية المعاصرة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فيرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢ ، ص ٢٤٧ ."

[xlviii]) المصدر السابق : ص ١٤٥ – ١٤٦ .